12-11-2013

بسم الله الرحمن الرحيم

مدارس التفسير

مصطلح مدارس: مصطلح حادث ظهر في العصر الحديث مع الدراسات الاستشراقية فالمستشرقون هم الذين استعملوه للتعبير عن أمور معينة ولم يكن مستعملا عند العلماء سابقا.

وهم يقصدون بالمدارس مجموعة من العلماء تجمعهم بيئة علمية معينة واحدة قال بروكلمان أن علماء العربية قسموا مدارس النحو إلى مدارس: البصرة الكوفة، بغداد. وعندما جاء علماء المسلمين العرب استعملوا المصطلح ذاته وعبروا عن المدرسة بالمدارس النحوية - التفسيرية - الحديثية - الفقهية.

هناك تعريفات للمسلمين شبيهة بالتي عند المستشرقين فمثلا المهدي المخزومي يتحدث عن مدرسة الكوفة ومنهجها قال "المدرسة ما هي إلا أستاذ مؤثر وتلاميذ متأثرين اجتمعوا على غرض واحد ونهجوا التحقيقه منهجا واحدا". هذا الاستعمال عند المحدثين لا نجده عند القدامى فهم عندما يتحدثوا عن علماء تجمعهم بيئة واحدة اعتمدوا مصطلحات أخرى كأهل مكة - أهل الشام - أهل الكوفة ثم بعد ذلك اصطلحوا مصطلح آخر هو مصطلح الطبقات وراعوا فيه أمرا جانبا معينا من المكانة في الدين كمن صنف في طبقات الصحابة أو جانبا من العلم والتمكن في الصناعة كمن صنف في طبقات الشعراء ثم صار مصطلح الطبقات يعنى بتخصصات علمية كطبقات المفسرين - طبقة النحاة ثم استعملوا مصطلح آخر هو المذهب ومن أوائل من استعمله الزبيدي عندما تكلم عن جملة من العلماء كابن قتيبة قال أنه على المذهب الذي خلط بين مذهب البصرة والكوفة.

ثم جاء ابن النديم في الفهرس قال: كان على مذهب البغداديين.

تعريف المذهب: المعتقد الذي يذهب إليه وهو الطريقة، وهو مصطلح يقصد به مجموعة من الناس تجمعهم أصول وقواعد علمية موحدة ومنهجية

المقصود عند المحدثين بمدارس التفسير هو مذاهب التفسير

- من جملة ما نصادف في كتب التفسير مدارس التفسير هل يصح؟ ولماذا؟!

عندما اصطلح العلماء قديما مدرسة الشام روعي فيه البلد والاستاذ ابن عباس في مكة وابن مسعود في العراق فمصادرهم كانت واحدة وخصائص التفسير واحدة فلم يكن اختلاف بينهم والجائز أن نقول مدرسة الصحابة هناك تجاوز نراعي فيه المكان والشيخ والتلاميذ وليس القواعد والضوابط لهم تعدد المدارس عوض الحد والحصر لأن الصحابة تفرقوا في الامصار وسنذكر بعضها:

① مدينة الحجاز: تتكون من مركزين: المدينة ومكة

أ- المدينة: شيخها أبي بن كعب [علم] كبير ويكفي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: خذوا القرآن من أربعة. وبدأ به (ابن ام عبد)

- عمر بن الخطاب قال: تركت في العراق رجلا يملي القرآن من صدره، قيل له: من؟ فأجاب عمر قائلا: ويلك وهل بقي شخص بعد رسول الله

- أثنى عليه رسول الله عندما كان يصلي ويدعوا، والرسول يقول: سل تعطه.

- قال: والله ما من سورة إلا وأعلم متى نزلت وأين نزلت وما من آية إلا وأعلم فيما نزلت ولو كنت أعلم أحداً أعلم [redacted] بكتاب الله مني تبلغه الابل لأتيته

من تلاميذه: علقمة بن قيس - مسروق - ابن سيرين - البصري

ب) مكة: شيخها الحبر الكبير ابن عباس (ت 68)

كان عمر يناديه في كل مشكل صادفه ويقول له: أنت لها

كان يذكر في يوم التفسير ويوما الشعر ويوما أيام العرب ... وما جلس له عالم قط إلا خضع له وما سأله سائل إلا أجابه. وزيد بن ثميم

2

- شيوخه عمر بن الخطاب، زيد بن حارثة، أبي بن كعب، علي بن أبي ...
استفاد من عمر في القضاء والتفسير - أفتى في المرأة التي ولدت في 6 أشهر، نسب ذلك له ولعلي بن أبي طالب.
- تلاميذه: عطاء بن أبي رباح - مجاهد بن جبر - عكرمة مولى ابن عباس
② مدرسة العراق: تتكون من مركزين: البصرة والكوفة
العجيب في العراق أنها مركز عظيم جدا في العلوم الاسلامية والشرعية فمعظم القراء من العراق باستثناء نافع وابن كثير وابن عامر الشامي.
وفي الجانب اللغوي في الامام مدرسة البصرة والكوفة ثم مدرسة بغداد
وكل فتن الامة قد حلت على المنطقة لأنها بوابة العالم الاسلامي على المشرق فحلت بها ما حلت من الافكار ولكنها تنفي عنها الخبث، فقد حل بها أعلام كبار مثل الطبري وأحمد بن حنبل.
أ- مدرسة البصرة: شيخها ابو موسى الاشعري الذي أعجب رسول الله بقراءته حيث قال له: لقد اوتيت مزمارا من مزامير داوود.
- كان عمر بن الخطاب عندما يلقاه يقول له: يا أبا موسى ذكرنا ربنا أو شوقنا
- قال ابن المدائني: قضاة الصحابة أربعة: عمر وعلي وابو موسى الاشعري وزيد بن ثابت
ومن أشهر تلاميذه: ابن سيرين - الحسن البصري - بن علية السدوسي
ب- مدرسة الكوفة: شيخها عبد الله بن مسعود كان أفقه الصحابة
من تلاميذه: زيد بن أسلم وعبد الله القرظي أبو العالية
③ مدرسة الشام: شيخها ابو الدرداء عويمر بن عامر، كان عالما كبيرا بالقرآن في حياة رسول الله ولم يجمع القرآن إلا 4 أبو الدرداء - معاذ بن جبل تميم وأبو زيد - من تلاميذه: جبير بن نفيل، زيد بن وهب، علقمة بن قيس، أبو ادريس الخولاني، سويد بن غفلة.

④ **مدرسة مصر:** شيخها عبد الله بن عمرو بن العاص الذي أذن له رسول الله أن يكتب حيث جمع العلم، قال أبو هريرة: كان هو يكتب وأنا لا أكتب
- سأل رسول الله في كم يختم القرآن، كان متعطشا للقرآن يريد أن يختم مرات عديدة في الشهر الواحد.
- من تلاميذه المشهورين: يزيد بن أبي حبيب.

⑤ **مدرسة اليمن:** شيخها معاذ بن جبل وأبو موسى الاشعري
معاذ بن جبل: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: خذوا القرآن من أربعة وسمى معاذ.
- من أشهر تلاميذهما: طاووس بن كيسان اليماني، وهب بن منبه الصنعاني الذي كثرت عنه الروايات الاسرائيلية لكن لا يجرحه لأن علماء الحديث عدّلوه

* هذه هي المدارس المشتهرة وهناك تلاميذ آخرون ولكن الذين ذكرناهم هم المشتهرون وهذه صورة تقرب لنا كيف كان التفسير والذي روعي في هذه المدارس المكان والشيخ.
أما خصائص التفسير ومصادره عند الصحابة فكانت موحدة.

19 - 11 - 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة السنية في التفسير

ما المراد بأهل السنة والجماعة ؟ من كان على منهج السلف الصالح من الالتزام بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم وزيادة في الضبط والتعريف يطلق هذا المصطلح في كتب العقيدة ويراد به: ثلاث فرق : ① أهل الاثر (الحديث) وامامهم أحمد بن حنبل

② الاشاعرة (الرأي) وامامهم ابو الحسن الاشعري

③ الماتريدية (الرأي) وإمامهم أبو المنصور الماتريدي.

وهذا المصطلح لم يكن متداولا من قبل وإنما ظهر عندما كثرت البدع.

- قال الامام عبد القاهر البغدادي: فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث دون من يشتري لهو الحديث وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلموا أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحدة ... وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق وهم الفرقة الناجية.

- قال العلامة السفاريني الحنبلي: أهل السنة والجماعة ثلاث فرق: الاثرية وإمامهم احمد بن حنبل رضي الله عنه والاشعرية وإمامهم أبو الحسن الاشعري رحمه الله والماتريدية وامامهم ابو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى. قاله في لوامع الانوار البهية.

- وباللفظ ذاته قاله العلامة الشطي الحنبلي (انظر في تبصرة القانع)

- وقال العلامة المواهبي الحنبلي: طوائف السنة ثلاثة: أشاعرة وحنابلة وماتريدية بدليل عطف العلماء الحنابلة على الاشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة. ذكره في كتاب العين والاثر 53

من خصائص هذه الفرقة: أهل السنة والجماعة:

①- اتباع القرآن ② اتباع السنة ③ اتباع منهج السلف

④ أنها تمثل سواد الامة، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عندما نرجع للتاريخ نجد أن الاشاعرة هم المالكية والشافعية وبعض الحنابلة في الاصول والفروع. ونجد الماتريدية هم الحنفية ثم الحنابلة في الاصول لا في الفروع.

- منهج اهل السنة والجماعة في تفسير المتشابه:

قال الامام النووي: وفيه (حديث ينزل ربنا كل يوم...) مذهبان مشهوران للعلماء سبق ايضاحهما في كتاب الايمان ومختصرهما أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق، والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعات السلف وهو محكي هنا عن مالك والاوزاعي أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها.

- المذهب الاول: لا يؤولون ويعتقدون تنزيه الله عن صفات المخلوق

- المذهب الثاني: يؤولون ويعتقدون تنزيه الله عن صفات المخلوق

⇐ وقع خلاف بين المذهبين، وكلاهما قال به السلف.

- قال الزركشي في "البرهان": وقد اختلف الناس في الوارد منها على ثلاث فرق أحدها ألا مدخل للتأويل فيها بل تجرى على ظاهرها ولا نؤول شيئا منها وهم المشبهة والثاني أن لها تأويلا ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن الشبه والتعطيل ونقول لا

يعلمه إلا الله وهو قول السلف والثالث أنها مؤولة وأولوها على ما يليق به والأول باطل والأخيران منقولان عن الصحابة. (سواء الذين أمسكوا عن التأويل والذين قالوا به) (من الصحابة من أوّل ومنهم من أمسك) فهم لم يثبت عن السلف ولا الخلف الحمل على الظاهر إلا فرقة واحدة هم المشبهة.

- قال العلامة محمود السبكي: أجمع السلف والخلف على تأويله تأويلا إجماليا بصرف اللفظ عن ظاهره المحال على الله تعالى لقيام الأدلة القاطعة على أنه تعالى «ليس كمثله شيء» ثم إن السلف لا يعيّنون المعنى المراد من ذلك النص بل يفوضون علمه إلى الله تعالى بناء على أن الوقف على قوله تعالى «وما يعلم تأويله إلا الله» والخلف يؤولونه تأويلا تفصيليا بتعيين المراد منه لاضطرارهم إلى ذلك ردًّا على المبتدعين الذين كثروا في زمانهم بناء على أن الوقف على قوله تعالى «والراسخون في العلم» "إتحاف الكائنات في بيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات" ص 467 وكذلك ذكره الملّا علي القاري في "مرقاة المفاتيح" الجزء 2 ص 136

نماذج من تأويلات الصحابة:

تأويل ابن عباس وسعيد بن جبير: أوّلا الكرسي بالعلم.

وتأويل قوله تعالى "يد الله فوق أيديهم" قال ابن عباس: يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم.

تأويل الكلبي: نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة.

تأويل الحسن البصري لقوله تعالى "وجاء ربك والملك": جاء أمره وقضاؤه.

وسُئل سفيان الثوري فقال أفهم من قوله «الرحمن على العرش استوى» ما أفهم من قوله "ثم استوى إلى السماء"

وحكى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى تأويل أحمد بن حنبل في قوله

تعالى: "أو يأتي ربك" قال وهل هو إلا أمره، بدليل قوله تعالى "أو يأتي أمر ربك".

وقال ابن عباس: أو يأتي أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره.

وقال مجاهد بن جبر: أو يأتي ربك بعلمه وقدرته بلا أين ولا كيف لفصل القضاء بين خلقه في الموقف يوم القيامة. مأخوذ من التفسير المحيط لابي حيان

دراسة تطبيقية لنموذج "المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز" لابن عطية

التعريف بالمفسر هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي الغرناطي أحد قضاة الاندلس وصدور رجالها، بيته بيت علم وفضل وكرم ونبل، كان شغوفا باقتناء الكتب فقيها نبيها عارفا بالاحكام والحديث والتفسير أديبا بارعا شاعرا لغويا ضابطا مقيدا، ولي القضاء بمدينة ألميريا بالاندلس ثم قصد مرسية ليتولى القضاء بها فصُدَّ عن دخولها وذهب لمدينة لورقا وظل بها إلى أن توفي سنة 541هـ.

أقوال العلماء فيه:

قال الامام أبو حيان الاندلسي: وهذا أبو القاسم محمود بن عمر المشرقي الخوارزمي الزمخشري وأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي المغربي الغرناطي أجلّ من صنّف في علم التفسير وأفضل من تعرّض للتنقيح فيه والتحرير وقد اشتهرا ولا كاشتهار الشمس وخلدا في الاحياء وإن دفنا في الرمس وكلاهما فيه يدل على تقدمهما في علوم من منثور ومنظوم ومنقول ومفهوم وتقلّب في فنون الآداب وتمكّن من علمي المعاني والإعراب وفي خطبتي كتابيهما وفي غضون كتاب الزمخشري ما يدل على أنهما فارسا ميدان وممارسا فصاحة وبيان

ذكره أبو حيان في المقدمة ص 182 "البحر المحيط"

- قال ابن فرحون: كان القاضي أبو محمد عبد الحق فقيها عالما بالتفسير والاحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والادب، مقيدًا أحسن التقييد له نظم ونثر(...) وكان غاية في الدهاء والذكاء والتقدّم بالعلم.
- وترجمه الامام الذهبي بقوله: الامام العلامة شيخ المفسرين. سير أعلام النبلاء ج 19
وقال عنه أيضا: كان إماما في الفقه والتفسير وفي العربية قوي المشاركة ذكيا، فطنا، مدركا من أوعية العلم(...) اعتنى به والده ولحق به الكبار، وطلب العلم وهو مراهق وكان يتوقّد ذكاءً.
- ابن تيمية لم يتقدّم على المحرر الوجيز سوى تفسير الطبري.

مصنفات ابن عطية: "المحرر الوجيز" الذي اشتهر به.
كتاب البرنامج يشبه فهرس الشيوخ ضمّنه مروياته وشيوخه
قال المترجمون له: حرّر هذا الكتاب وأجاد فيه.

التعريف بالمحرر الوجيز: له مكانة راقية عند جميع العلماء والسبب فيما تضمّنه من المسائل العلمية الهامة وجاء بتفاسير دقيقة لم توجد عند غيره مثلا: ذكر الله تعالى الصلاة بأعظم أركانها: السجود والركوع
"يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين" قدّم السجود على الركوع فقال السجود هنا بمعنى الصلاة الفردية فالقنوت يكون في الصلاة الفردية، والركوع بمعنى الصلاة الجماعية ⇐ لم يوجد تأويل أحسن منه فهناك من قال هذه صفة صلاة من قبلنا فهم يحتاجون للدليل

سبب تأليفه: أخبر ابن عطية عن السبب في مقدمة كتابه، وملخصه: أنه اختار لنفسه علما يعدّ به أنوار الظلم رمسه.
⇐ لا يعنى بالتفسير وحده ولكن بسائر المعارف الاسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

سبب التأليف أنه أراد أن يلتمس علما ينور به ظلمات قبره فاختار علوم التفسير لأنه مرتبط بكلام الله فأولاه بالتصنيف والعناية الزائدة رغم أن له باع في علوم أخرى، فهو وسط في حجمه، وبقي حبيسا في رفوف المخطوطات حتى اعتنت به وزارة الأوقاف المغربية، فوزعته على المجالس العلمية لتحقيقه غير أنه جاء ضعيفا لا يليق بالمقام ثم نشر المجلس الأعلى بمصر، وحتى هو لم يرق للمطلوب ثم حققه عبد السلام عبد الشافي محمد في 15 أجزاء.

* قال ابن خلدون: وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب فلخص تلك التفاسير كلها وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى.

المشـ

- ورجوعه إلى التفاسير كان رجوع العالم وليس المقلد وذلك بجمع الأقوال وتمحيصها وبعد ذلك تلخيصها.

* قال أبو حيان الأندلسي: كتابهما (الزمخشري وابن عطية) في التفسير قد أنجدا وأغارا، وأشرقا في سماء هذا العلم وأنارا ونزلا من الكتب التفسيرية منزلة الإنسان من العين والذهب الإبريزي من ... وتنبيهة الدر من اللآلئ وليلة القدر من الليالي، فعكف الناس شرقا وغربا عليهما وثنوا أعنة الاعتناء إليهما. البحر المحيط ج1 ص ٨٨3

- وقال في مقارنته بتفسير الزمخشري: وكتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص (من البدعة) وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص (أشد تلخيصا وغوصا)

- وقال ابن فرحون: "وألف كتابه المسمى بالوجيز في التفسير وأحسن فيه وأبدع وطار بحسن نيته كل مطار" الديباج المذهب ص ٨03

- ومن ميزاته أنه حسن الترتيب، حيث أن ابن عطية جمع بين مطلبين هما: التحرير والايجاز فسماه المحرر الوجيز.

المصادر التي اعتمدها في التفسير:

رجع إلى مجموعة من التفاسير من أهل السنة والجماعة وأقوال الصحابة والتابعين
* مصنفات ابي الحسن الاشعري (ت 334هـ) نقل عنه كثيراً.
* مصنفات القاضي ابي بكر الباقلاني (أشعري ت 403هـ)
* مصنفات امام الحرمين ابي المعالي الجويني (ت 478هـ) ورجع إلى غيرهم.

ما قاله في بعض المباحث:

① صفة الاستواء: قال تعالى "ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات" (29)
قال ابن كيسان معناه قصد إلى السماء وقيل كمل صنعه فيها وقيل استولى كما قال الاخطل: قد استوى بشر على العراق ** ** ** من غير سيف ولا دم مهراق
ثم خلص إلى تحرير القاعدة فقال: منع النقلة وحلول الحوادث ويبقى استواء القدرة والسلطان، أي على منهج المذهب الاول لا الثاني، صرفه عن دلالة الظاهر مع تنزيه الاعتقاد مع بيان تأويله على ما يليق به.
الملخص: ذكر ابن عطية جملة من الآراء على المذهبين (الاول والثاني) وذكر بقية الآراء وضعفها.

② صفة الكلام قال تعالى: "وكلّم الله موسى تكليما"
فيه إخبار بخاصة موسى وأن الله شرفه بكلامه ثم أكد الفعل بالمصدر والمراد من ذلك الحقيقة لا المجاز.
الملخص: قال: وكلام الله لموسى دون تكييف ولا تحديد ولا تجويز حدوث ولا حروف ولا أصوات، والذي عليه الراسخون في العلم أن الكلام هو المعنى القائم في النفس فهو أخذ برأي الاشاعرة (يقولون حتى لا يكون شيء من الصوت ولا الحروف). الحنابلة: أثبتوا في الكلام الصوت والحروف أما أهل السنة: فيثبتون الصفة ويكلون معناها لله، ويخلق الله لموسى وجبريل إدراكا من جهة السمع يتحصل به الكلام، وكما أن الله موجود لا كالموجودات معلوم لا كالمعلومات فكذلك كلامه لا كالكلام.

③ صفة الإتيان: قال تعالى: "هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك"

قال الطبري: إتيان الله يوم القيامة ليس كإتيان المخلوق فيبقى المعنى تقدير إتيان ربك أو حكم ربك أو حساب ربك. وفسرها الزجاج بالإتيان في الدنيا لا في الآخرة (الإتيان العذاب من الصيحة والرجفة "فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا") فالإتيان قد وقع. وإلا فالإتيان مستحيل في حقه تعالى.

* ذكر ابن عطية المذهبين معا ولكن كان يرجح المذهب الثاني.

⟸ تؤول الآية بتقدير المحذوف أمر ربك أو بطش ربك أو حساب ربك.

④ صفة اليد: قال تعالى: "بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء"

...طية كلامه ب: (العقيدة في هذا المعنى نفي التشبيه عن الله وأنه ليس بجسم ولا له ...دة التالية ↖ جارحة ولا يشبه ولا يكيف ولا يتحيز في جهة كالجواهر ولا تحله الحوادث تعالى عما يقول المبطلون) ثم اختلف العلماء في ما ينبغي أن يعتقدوه

قال ابن عباس: يداه أي نعمتاه ثم اختلفت عبارة الناس في تعيين النعمتين فقيل نعمة الدنيا ونعمة الآخرة وقيل النعمة الظاهرة والنعمة الباطنة

وقال ابن عطية: إنعامه على الجملة جريا على قول العرب: فلان ينفق بكلتا يداه ومنه قول الشاعر: يداك يدا مجد فكف مفيدة

وكف إذا ما ضن بالمال تنفق

وقال فريق من العلماء منهم الشعبي وابن المسيب وسفيان: نؤمن بهذه الأشياء وتقرأ كما نصها الله. وقال جمهور الأمة أي جمهور المتكلمين بالتفويض

⟸ منهج ابن عطية في هذه الآية: ذكر منهج أهل السنة والجماعة في بداية الكلام وهي نفي التشبيه وبأنه ليس له جارحة ثم بعد ذلك قال: اختلف العلماء فيما ينبغي أن يعتقد.

⑤ صفة الوجه: قال تعالى: "كل شيئ هالك إلا وجهه"
قال الطبري وجماعة منهم أبو المعالي هي تعبير عن الذات بمعنى كل شيئ
هالك إلا هو، وقال الزجاج إلا إياه وقال الثوري: إلا ذا وجهه
أي إلا الاعمال التي كانت خالصة لوجهه (رب العباد له الوجه والعمل)
ابن عطية ذكر المذهبين ① اثبات الذات ② صرف اللفظ عن دلالة الظاهر.
⑥ رؤية الله: قال تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"
إلى مفرد آلاء (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي رحمة ربك ينتظرون
والعقيدة أنه لا يجب على الله تعالى وتبارك شيئ عقلا ولكن إخباره
تعالى عن أشياء أوجبها على نفسه يقتضي وجوب تلك الاشياء سمعا
فمن ذلك تخليد الكفار في النار وقبول توبة الكافر والتوبة لا يجب
على الله قبولها عقلا.
١٢ - ١٥ * من مباحث الخلاف بين المعتزلة والسنة: التحسين والتقبيح
قال تعالى: "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن"
قال ابن عطية: والحسن في المعاني إنما يتلقى من جهة الشرع والفواحش
إشارة إلى ما نص عليه القرآن في آيات أخرى.
الأحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع
مثلا قضية الحرير جائز للنساء، محرم على الرجال (العقل لا يستطيع أن يحلل)
الوعد والوعيد: قال تعالى: "وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن" النساء الآية ١٨
قال: فالعقيدة عندي في هذه الآيات أن من تاب عن قريب فله حكم التائب
فيغلب عليه (الظن) أنه ينعم ولا يعذب وقال غيره بل هو مغفور له قطعا.
⇐ رأي السنة ينزلها إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ① على سبيل القطع (توبة نصوح) ② على سبيل غلبة الظن مقيدة بالمشيئة

قال تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء 48
ملخص الكلام أن الناس أربعة أصناف: كافر مات على كفره فهو مخلد في النار، ومحسن لم يذنب قط فهو في الجنة، وتائب مات على توبته فهو لاحق بالمؤمن وفي قانون المتكلمين (متعلق بالمشيئة) ومذنب مات قبل توبته فهذا موضع الخلاف، فقالت المرجئة: هو في الجنة بإيمانه ولا تضره سيئته وقالت المعتزلة إذا كان صاحب كبيرة فهو في النار ولابد وقال الخوارج: إذا كان صاحب كبيرة أو صغيرة فهو في النار مخلد وقال أهل السنة والحق آيات الوعد ظاهرة العموم وآيات الوعيد ظاهرة العموم ولا يصح نفوذها كلها لوجهه بسبب تعارضها كقوله تعالى: "لا يصلاها إلا الأشقى" وقوله "ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين" النساء 14
- آيات الوعد لفظها العموم والمراد بها الخصوص في المؤمن المحسن التائب وآيات الوعيد لفظها العموم والمراد بها الخصوص في الكافر العاصي
قال: ونحكم بقولنا هذه الآية النص في موضع النزاع: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" هذه الآية جلت الشك وردت على المعتزلة والمرجئة "يغفر ما دون ذلك" ردّ على المعتزلة "لمن يشاء" ردّ على المرجئة
← ذكر ابن عطية آراء الطوائف وعللهم ورد على المبتدعة ورجح رأي السنة
الشفاعة قال تعالى: "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه"
قال أن الله يأذن لمن يشاء في الشفاعة ومنها الأنبياء والعلماء وعموم المومنين والأقارب في حين المعتزلة لا تقبل شيئا من ذلك ولا تؤمن به.

المدرسة المعتزلية في التفسير:

بعض الدارسين يرجعون نشأتها إلى الواقعة بين الحسن البصري مع واصل بن عطاء الذي ذهب إلى أسطوانة في المسجد وقال للناس إن الإيمان اسم مدح ومرتكب الكبيرة لا يستحق المدح وليس بكافر لأنه مصدق لبقية أعمال الخير فهو في منزلة بين المنزلتين وما دام لا يوجد في الآخرة إلا فريقان فيخفف عنه وتكون دركته فوق دركات الكفار، هنا قال الحسن اعتزلنا واصل، هذا حدث أظهر هذا الفكر الذي كان موجودا ويدور في المجالس وبعد ذلك اتبعه من اتبعه فصار هؤلاء هم المعتزلة.

* أسماء المعتزلة في كتب الملل والنحل كثيرة منها: القدرية، المعطلة (يعطلون صفات المعاني يقولون قادر دون قدرة) نشأت هذه الفرقة ضعيفة في الدولة الأموية لكنها ستشغل بال العلماء والفقهاء في العصر العباسي وستجد أتباعا وأنصارا فقد تبعها من خلفاء بني أمية يزيد بن الوليد ومروان بن محمد وكانت محنة أحمد بن حنبل الذي قال بخلق القرآن.

تكونت للمعتزلة مدرستان: ① البصرة: وإمامها واصل بن عطاء
② الكوفة: وإمامها: بشر بن المعتمر.

أصول المعتزلة: هناك أصول متفق عليها ومختلف فيها هذه الأخيرة أكثر من 20 وأما المتفق عليها فهي خمسة وهي:

1- **التوحيد**: بنوا عليه أن الصفات ليست شيئا سوى الذات وبنوا عليه القول بخلق القرآن.

2- **العدل**: بنوا عليه أن الله لم يشأ جميع هذه الكائنات ولا خلقها ولا هو قادر عليها، بل عندهم أن أفعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شرها ولم يرد إلا ما أمر به شرعا وما سوى ذلك فهو كائن بغير إرادته.

3 _ الوعد والوعيد: مضمونه أن الله يجازي من أحسن بالإحسان ومن أساء بالسوء ولا يغفر لمرتكب الكبيرة ما لم يتب ولا يقبل في أهل الكبائر شفاعة ولا يخرج أحداً منهم من النار، بل قالوا: إنه يجب على الله تعالى أن يثيب المطيع ويعاقب مرتكب الكبيرة، صاحب الكبيرة إذا مات ولم يتب لا يجوز أن يعفوا الله عنه لأنه توعّد بالعقاب على الكبائر وأخبر به فلو لم يعاقب لزم الخُلف في وعيده، كما قالوا: إن مرتكب الكبيرة مُخلّد في النار ولو وحّد الله.

4 _ المنزلة بين المنزلتين: أي أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين لأن المؤمن اسم مدح والفاسق لا يستحق المدح فلا يكون مؤمنا وليس بكافر أيضا لإقراره بالشهادتين ولوجود سائر أعمال الخير فيه، فإذا مات بلا توبة خُلّد في النار إذ ليس في الآخرة إلا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكن يخفف عنه وتكون دركته فوق دركات الكفار.

5 _ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: هو مبدأ مقرر عندهم ولكنهم بالغوا في هذا الأصل وخالفوا فيه الجمهور فقالوا: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بالقلب إن كفى وباللسان إن لم يكف بالقلب وباليد إن لم يغنيا وبالسيف إن لم تكف اليد لقوله تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين» سورة الحجرات الآية 9

أهم كتب التفسير الاعتزالي: كثير منها ضاع ومن أشهر المفسرين:

- أبو بكر عبد الرحمان بن كيسان الأصم (ت 240هـ)
- أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي (ت 303هـ)
- أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي الحنفي (ت 319هـ)
- أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي (ت 321هـ)
- أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني (ت 322هـ) صنف تفسيراً اسمه: "جامع التأويل لمحكم التنزيل" يقع في 14 وقيل 20 مجلداً (لعله هو الذي نقل عنه الرازي آراء المعتزلة)
- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني أحد شيوخ المعتزلة المتشيعين (ت 384هـ)
- أبو القاسم عبيد الله بن محمد الاسدي النحوي العروضي المعتزلي (ت 788هـ) X
- القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت 415هـ) ألف كتاب "تنزيه القرآن عن المطاعن"
- الشريف المرتضى عالم شيعي علوي (ت 436هـ) له كتاب الامالي سماه "غرر الفوائد ودرر القلائد"
- عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني (ت 483هـ) قال السيوطي: جمع التفسير الكبير الذي لم ير في التفاسير أكبر منه ولا أجمع للفوائد، لولا أنه مُوَجّه بكلام المعتزلة وبث فيه معتقده وهو في 300 مجلد منها سبعة مجلدات في الفاتحة ونقل عن ابن النجار أنه قال في شأن القزويني إنه كان طويل اللسان ولم يكن يكن محققاً إلا في التفسير فإنه لهج بالتفاسير حتى جمع كتاباً بلغ 500 مجلد حشى فيه العجائب حتى رأيت منه مجلداً في آية واحدة وهي قوله تعالى: "واتبعوا ما تتلوا الشياطين..." (المعتزلة ينفون السحر)
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ألف تفسيره "الكشاف"

التفسير الاعتزالي.

التعريف بالزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الحنفي المعتزلي الملقب بجار الله وُلد في رجب سنة 467هـ بزمخشر قرية من قرى خوارزم، وقدم بغداد ولقي الكبار وأخذ عنهم، وما دخل بلداً إلا واجتمع عليه أهلها وتتلمذوا له، وما ناظر أحداً إلا وسلّم له واعترف به، وقد عظم صيته وطار ذكره حتى طار إمام عصره من غير مدافعة فهو إمام كبير في التفسير والحديث والنحو واللغة والأدب، صاحب التصانيف البديعة في علوم شتّى، توفي سنة 538هـ بخوارزم بعد رجوعه من مكة.

مصنفاته كثيرة منها تفسيره "الكشاف" وهو من أشهر التصانيف،

"المحاجاة في المسائل النحوية"

"المفرد والمركب" في العربية

"الفائق" في تفسير الحديث

"أساس البلاغة" في اللغة

"المفصل" في النحو

"رؤوس المسائل" في الفقه

أعجوال

التعريف بالكشاف

(١) سبب تصنيفه: أن الزمخشري اشتهر بغوصه في طلب المعاني القرآنية وبناءها على أصوله الاعتزالية رغبوا أن يصنف لهم تفسيراً وكان يمتنع ويعتذر نظراً لكثرة الشواغل ومع ذلك أراد أن يصنف لهم شيئاً يكون دليلاً لهم فأملى شيئاً من هذا في مسألة الفواتح وسورة البقرة وفصّل فيها وتوسّع وبسط فأعجب الناس به اعجاباً كبيراً وعندما كان في طريقه إلى الحج كان الإسم ببلدها ويتعلق

الناس به ويسألونه عن تلك الإملاءات ويبدون إعجابهم بها وعندما
وصل إلى مكة وجد الإقبال والحرص حتى من بعض المسؤولين فألحوا
عليه فلم يجد بدًّا من الاستجابة فصنف تفسيراً حاول أن يختصر
فيه تلك المسائل مع التعمق والغوص في ابراز جملة من الدقائق
اللغوية والبلاغية، إذن فسبب التأليف هو الإلحاح الكبير الذي وجده
من طرف المتأثرين بعلمه ومنهجه، كان يعتقد أن التفسير على هذا
النحو سيطلب منه سنين كثيرة فأخذ بالاختصار وهذا من بركات الحرام

قيمة التفسير: بصرف النظر عما في هذا التفسير من بدعة الاعتزال
فهو تفسير في غاية الأهمية والإفادة حتى خصومه اعترفوا بذلك
وذكروا أن ما سوى البدعة فهو شيخ جليل كان إماماً مشهوداً له بالإمامة
وكان الزمخشري يفتخر بكتابه وأنشد شعراً:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد ** وليس فيها لعمري مثل كشافي
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته ** فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

هذه المكانة اعترف له بها العلماء مما كان فيها من خير أو شر نبّهوا عليه.

أقوال العلماء: قال ابن خلدون: "ومن أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير
كتاب "الكشاف" للزمخشري من أهل خوارزم العراق إلا أن مؤلفه
من أهل الاعتزال في العقائد فيأتي بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة
حيثما تعرض له في آي القرآن من طرق البلاغة فصار بذلك للمحققين
من أهل السنة انحراف عنه وتحذير للجمهور من مكائده مع اقرارهم
برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة»

وقال تاج الدين السبكي: "واعلم أن الكشاف كتاب عظيم في بابه
ومصنفه إمام في فنّه إلا أنه رجل مبتدع متجاهر ببدعته، يضع من

قدر النبوة كثيراً ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة والواجب كشط ما في الكشاف من ذلك كله.

وقال الشيخ حيدر الهروي: وبعد فإن كتاب الكشاف كتاب علي القدر رفيع الشأن، لم ير مثله في تصانيف الأولين ولم ير شبيهه في تآليف الآخرين، اتفقت على متانة تراكيبه الرشيقة كلمة المهرة المتقنين واجتمعت على محاسن أساليبه الأنيقة ألسنة المتكلمة المفلقين ... فالتزم في كتابه أموراً أذهبت رونقه وماءه وأبطلت منظره ورواءه وتكدرت مشاربه الصافية وتضيقت موارده الضافية وتزلزلت رتبته العالية.

معالم التفسير الاعتزالي في الكشاف:

1- تذرعه بالمعاني اللغوية لنصرة مذهبه الاعتزالي

2- اعتماده على الفروض المجازية وتذرعه بالتمثيل والتخييل لاستبعاد الظاهر.

3- تضعيف الحديث المخالف لأصوله الاعتزالية أو تأويلها

4- المحكم والمتشابه عند الزمخشري في التفسير

مثلا قوله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار يعتقدون أن ظاهرها يوافق أصولهم فيقولون أنه محكم وما دون ذلك من النصوص يعتبرونه متشابها

5- القول بخلود صاحب الكبيرة في النار وعدم العفو على من لم يتب.

قال تعالى: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم" روي عن ابن عباس أن توبة القاتل عمداً غير مقبولة ويرى الزمخشري أن القاتل في النار ولا يجوز العفو عنه وعقب على موقف أهل السنة فقال: والعجب في قوم

يقرءون هذه الآية ويرون ما فيها ... ولا تدعهم أشعبيتهم واتباعهم
هواهم وما يخيل إليهم مناهم أن يطمعوا في العفو عن القاتل من غير
توبة أفلا يتدبرون القرآن. يصور أهل السنة بأنهم أشعب بمعنى
طفيلي. 6 ـ القول بالتحسين والتقبيح العقليين: أهل الاعتزال
على خلاف أهل السنة والجماعة يحسنون عقلا ويقبحون عقلا فهم يرون
أن الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل بخلاف أهل السنة
الذين يرون أن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع وبناء
على ذلك سيعقب على أهل السنة ويرد عليهم مثال قوله تعالى:
"رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"
قال كيف يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهم محجوبون عن
الأدلة ... يقول الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما يعتقد
أهل العدل والتوحيد أن الرسل مجرد منبهون عن الغفلة وباعثون على
النظر وهذا على خلاف أهل السنة ⇐ من خلال هذا الكلام يتبين أن
المعتزلة يحسنون ما حسنه العقل ويقبحون ما قبحه العقل وأن
بعث الرسل فقط هو للتنبيه حين أن أهل السنة يرون أن الرسل هم الذين
يبينون لنا الشرائع وأن الحسن ما حسنه الشرع فإذا لم يأت الشرع كيف
نعرف الحسن والشرع يأتي على أيدي الرسل.
7 ـ حرية الإرادة وخلق الأفعال: المعتزلة يقولون أن الناس هم الذين خلقوا
أفعالهم وأن ذلك دون إرادة الله عز وجل وأن الله ما أراد إلا ما أمر به الشرع
وما سوى ذلك ليس له علم به ولا قادر عليه، (لم يرد) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.
عندما يقف على نصوص تعارض أن الناس هم الذين خلقوا أفعالهم
فإنه يصرفها عن دلالتها الحقيقية مثال: "ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ

قدر النبوة كثيراً ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة والواجب كشط ما في الكشاف من ذلك كله.

وقال الشيخ حيدر الهروي: "وبعد فإن كتاب الكشاف كتاب علي القدر، رفيع الشأن، لم يُر مثله في تصانيف الأولين ولم ير شبيهه في تآليف الآخرين، اتفقت على متانة تراكيبه الرشيقة كلمة المهرة المتقنين واجتمعت على محاسن أساليبه الأنيقة ألسنة المتكلمة المفلقين... فالتزم في كتابه أموراً أذهبت رونقه وماءه وأبطلت منظره ورواءه وتكدرت مشارعه الصافية وتضيقت موارده الضافية وتزلزلت رتبته العالية.

معالم التفسير الاعتزالي في الكشاف:

1- تذرعه بالمعاني اللغوية لنصرة مذهبه الاعتزالي اعتماده على الفروض المجازية وتذرعه بالتمثيل والتخييل لاستبعاد الظاهر.

تضعيف الحديث المخالف لأصوله الاعتزالية وتأويلها

المحكم والمتشابه عند الزمخشري في التفسير

مثال قوله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار يعتقدون أن ظاهرها يوافق أصولهم فيقولون أنه محكم وما دون ذلك من النصوص يعتبرونه متشابها

القول بخلود صاحب الكبيرة في النار وعدم العفو على من لم يتب.

قال تعالى: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم" روي عن ابن عباس أن توبة القاتل عمداً غير مقبولة ويرى الزمخشري أن القاتل في النار ولا يجوز العفو عنه وعقب على موقف أهل السنة فقال: والعجب في قوم

يقرءون هذه الآية ويرون ما فيها ... ولا تدعهم أشعبيتهم واتباعهم
هواهم وما يخيل إليهم منالهم أن يطمعوا في العفو عن القاتل من غير
توبة أفلا يتدبرون القرآن. يصور أهل السنة بأنهم أشعب بمعنى
طفيلي. 5 ـ القول بالتحسين والتقبيح العقليين: أهل الاعتزال
على خلاف أهل السنة والجماعة يحسنون عقلا ويقبحون عقلا فهم يرون
أن الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل بخلاف أهل السنة
الذين يرون أن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع وبناء
على ذلك سيعقب على أهل السنة ويرد عليهم مثال قوله تعالى:
"رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"
قال كيف يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهم محجوبون عن
الأدلة ... يقول الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما يعتقد
أهل العدل والتوحيد أن الرسل مجرد منبهون عن الغفلة وباعثون على
النظر وهذا على خلاف أهل السنة ⇐ من خلال هذا الكلام يتبين أن
المعتزلة يحسنون ما حسنه العقل ويقبحون ما قبحه العقل وأن
بعث الرسل فقط هو للتنبيه حين أن أهل السنة يرون أن الرسل هم الذين
يبينون لنا الشرائع وأن الحسن ما حسنه الشرع فإذا لم يأت الشرع كيف
نعرف الحسن والشرع يأتي على أيدي الرسل
6 ـ حرية الإرادة وخلق الأفعال: المعتزلة يقولون أن الناس هم الذين خلقوا
أفعالهم وأن ذلك دون إرادة الله عز وجل وأن الله ما أراد إلا ما أمر به الشرع
وما سوى ذلك لم يرده ليس له علم به ولا قادر عليه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
عندما يقف على نصوص تعارض أن الناس هم الذين خلقوا أفعالهم
فإنه يصرفها عن دلالتها الحقيقية مثال: "ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ

هديتنا " قال "ربنا لا تزغ قلوبنا": لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد
إذ هديتنا" بعد إذ أرشدتنا - عندنا الهداية: الزيادة في الإيمان بخلاف
"إنك لا تهدي من أحببت" بمعنى الإرشاد عند أهل السنة
قال: لا تمنعنا ألطافك بعد إذ لطفت بنا فرارا من أن يقولوا خلق
الإيمان يقولون الألطاف فرارا من أن يقولوا خلق الكفر يقولون
منعنا ألطافك - وقال في قوله تعالى: "من يشأ الله يضلله
ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم" قال يخذله ويخليه وضلاله
ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قال أي يلطف به
⇐ الله لا يخلق الهدى ولا الضلال بل هو من مخلوقات العباد
8 خصومته لأهل السنة والجماعة: كان يتجرأ على أهل السنة والجماعة
ويسميهم بالكفرة والفجرة ولا يكاد يجد فرصة إلا ويطلق لسانه
عليهم بالشتائم والسباب وهذا موجود في تفسيره، ومن الألقاب
يسميهم: الحشوية، المشبهة، القدرية حيث قال في تفسير
قوله تعالى: "ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات" قال هم اليهود
والنصارى ويجوز أن تكون في مبتدعي هذه الأمة يقصد أهل السنة والجماعة
- هناك غلاة أكبر من الزمخشري ومن غلاة المعتزلة من يرد الأحاديث
الصحيحة التي جاءت بأمور لا يعتقدون بها مثلا: الحياة البرزخية
المتطرفون عندهم يعتبرون الموت موتتان: موتة العدم وموتة
الآخرة والحياة حياتان: حياة بعد العدم وحياة الآخرة ويستدلون
على ذلك بالقرآن: "ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين" وبناء على
ذلك عندما تأتي الأحاديث النبوية التي تتحدث عن حياة القبور
وحياة البرزخ يقولون لا حياة ويضعفونها كذلك يقولون في الشفاعة

وينكرونها، والزمخشري لم يكن في هذا المستوى فمثلا ما يتعلق بالحياة البرزخية هو يؤمن بها ويرد على المتطرفين مثلا قوله تعالى:
"كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة".
الغلاة وجدوا هذه الآية لأنها تعضد رأيهم. ألا أجور في القبر ولا حياة في القبر ولا نعيم ولا عذاب والزمخشري فسرها بشكل آخر قال وإنما توفون ولم يقل إنما تجزون، قال توفون والتوفية هي التكملة بمعنى أن بعض الجزاء قد سبق وتتمته يوم القيامة هذا الذي سبق هو الذي يكون في القبر وهذه مخالفة واضحة جدا للغلاة من المعتزلة.

- المدرسة الأندلسية. "مدرسة الأندلس في التفسير" لمصطفى المشني وكتاب فهد الرومي.